

# الفوائد المنتقاة من تفسير البيضاوي المسمى: ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل )

انتقاء:

إبراهيم بن فريح العنزري

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه فوائد انتقيتها من تفسير الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، ولي منصب قاضي القضاة بشيراز، له مؤلفات في الفقه وأصوله وفي الحديث والنحو وغيرها، توفي سنة ٦٩١.

أسأل الله أن يبارك في هذه الفوائد وينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

١. "بِسْمِ اللَّهِ" بسم الله أقرأ، وتقديم المعمول هاهنا أوقع، كما في قوله: "بِسْمِ اللَّهِ" بجرها "وقوله: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"؛ لأنه أهم وأدل على الاختصاص، وأدخل في التعظيم، وأوفق للوجود فإن اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة.

٢. "(الْحَمْدُ) لِلَّهِ" أصله النصب، وقد قرئ به، وإنما عدل عنه إلى الرفع: ليدل على عموم الحمد وثباته له.

٣. "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" تخصيص اليوم بالإضافة: إما لتعظيمه، أو لتفردته تعالى بنفوذ الأمر فيه، وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه موجداً للعالمين رباً لهم منعماً عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها، مالكاً لأموارهم يوم الثواب والعقاب، للدلالة على أنه الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه، فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له، وللإشعار من طريق المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمد فضلاً عن أن يعبد، فيكون دليلاً على ما بعده.

٤. "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الهداية دلالة بلطف؛ ولذلك تستعمل في الخير. وقوله تعالى: "فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ" وارد على التهكم.

٥. "لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" اختصاصه بالمتقين؛ لأنهم المهتدون به والمنفعون بنصه، وإن كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر، وبهذا الاعتبار قال تعالى: "هُدًى لِّلنَّاسِ".

٦. "الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" أربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة، ولذلك لم يدخل العاطف بينها. ف (الم): جملة دلت على أن المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم، و(ذَلِكَ الْكِتَابُ): جملة ثانية مقررّة لجهة التحدي، و(لَا رَيْبَ فِيهِ): جملة ثالثة تشهد على كماله بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال؛ إذ لا كمال أعلى مما للحق واليقين، و(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقاً لا يحوم الشك حوله بأنه هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، أو تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول، وبيانه أنه لما نبه أولاً على إعجاز المتحدى به من حيث أنه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته، استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك أن لا يتشبث الريب بأطرافه؛ إذ لا أنقص مما يعتريه الشك والشبهة، وما كان كذلك كان لا محالة هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة؛ ففي الأولى: الحذف والرمز إلى المقصود مع التعليل، وفي الثانية: فخامة التعريف، وفي الثالثة: تأخير الظرف حذراً عن إبهام الباطل، وفي الرابعة: الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة، وإيراده منكرًا للتعظيم، وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية، تسمية المشارف للتقوى متقياً، إيجازاً وتفخيماً لشأنه.

٧. "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" تخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر: إظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى.

٨. "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" لو استقرت الألفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالاً على معنى الذهاب والخروج.

٩. "وَأُولَئِكَ هُمُ (الْمُفْلِحُونَ)" هذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو: فلق وفلذ وفلي، يدل على الشق والفتح.

١٠. "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ" خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية، والشياطين بالجملة الإسمية المؤكدة بإن؛ لأنهم قصدوا بالأولى: دعوى إحداث الإيمان، وبالتالي: تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه، ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين، ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الإيمان على المؤمنين من المهاجرين والأنصار، بخلاف ما قالوه مع الكفار.

١١. "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" إنما استأنف ولم يعطف؛ ليدل على إن الله تعالى تولى مجازاتهم، ولم يجوج المؤمنين إلى أن يعارضوهم، وأن استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله تعالى بهم، ولعله لم يقل: الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم، إيماء بأن الاستهزاء يحدث حالاً فحالاً ويتجدد حيناً بعد حين، وهكذا كانت نكيات الله فيهم..

١٢. "فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" لم يقل: بنارهم؛ لأنه المراد من أيقادها.. وعدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور، فإنه لو قيل: ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً ألا ترى كيف قرر ذلك وأكده بقوله وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ.

١٣. "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا" إنما قال مع الإضاءة كُتِّمًا ومع الإظلام إِذَا لَأَنَّهُمْ حِرَاصٌ عَلَى الْمَشْيِ، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف.

١٤. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ" لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات؛ هزراً للسامع وتنشيطاً له واهتماماً بأمر العبادة، وتفخيماً لشأنها، وجبراً لكلفة العبادة بلذة المخاطبة.

١٥. "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ" إنما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عالم كل عصر، أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم، ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة: تفخيماً لشأنهم وإيداناً بأنهم أحقأ بأن يبشروا ويهنأوا بما أعد لهم.

١٦. "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ" مطهرة أبلغ من طاهرة، ومطهرة للإشعار بأن مطهراً طهرهن، وليس هو إلا الله عز وجل.

١٧. "وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا" كان من حقه: (وأما الذين كفروا فلا يعلمون)، ليطابق قرينه ويقابل قسيمه، لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه.

١٨. "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" إن قيل: كيف تعد الإمامة من النعم المقتضية للشكر؟ قلت: لما كانت وصلة إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية، كما قال الله تعالى: "وَأِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ"، كانت من النعم العظيمة.

١٩. "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" فائدة قوله تعالى هذا للملائكة: تعليم المشاورة، وتعظيم شأن المجمعول، بأن بشر عز وجل بوجود سكان ملكوته، ولقبه بالخليفة قبل خلقه، وإظهار فضله الراجح على ما فيه من المفسد بسؤالهم، وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره، فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير إلى غير ذلك.

٢٠. (آية ٣٠ - ٣٣) اعلم أن هذه الآيات تدل على شرف الإنسان، ومزية العلم وفضله على العبادة، وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها، وأن التعليم يصح إسناده إلى الله تعالى، وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به، وأن اللغات توقيفية، فإن الأسماء تدل على الألفاظ بخصوص أو عموم، وتعليمها ظاهر في إلقائها على المتعلم مبيناً له معانيها، وذلك يستدعي سابقة وضع، والأصل ينفي أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى، وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم وإلا لتكرر قوله: "إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" وأن علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة.. وأن آدم أفضل من هؤلاء الملائكة؛ لأنه أعلم منهم، والأعلم أفضل؛ لقوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"، وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها.

**٢١.** "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" من فوائد الآية: استقباح الاستكبار وأنه قد يفضي بصاحبه إلى الكفر، وأن الأمر للوجوب.

**٢٢.** "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا" في القصة دلالة على أن الجنة مخلوقة، وأنها في جهة عالية، وأن التوبة مقبولة، وأن متبع الهدى مأمون العاقبة، وأن عذاب النار دائم، وأن الكافر فيه مخلد، وأن غيره لا يخلد فيه.

**٢٣.** "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" الآية متضمنة للوعد والوعيد، دالة على وجوب الشكر، والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلا الله تعالى.

**٢٤.** "وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ" لما كانت الآية السابقة [—] "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" [—] مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية، فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى، ولأن الخطاب بها عم العالم والمقلد: أمرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك، والخطاب بالثانية لما خص أهل العلم، أمرهم بالتقوى التي هي منتهاه.

**٢٥.** "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" فيه إشعار بأن استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق.

**٢٦.** "وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" عبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود.

**٢٧.** "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" تخصيصها برد الضمير إليها، لعظم شأنها واستجماعها ضرورياً من الصبر.

**٢٨.** "قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" لأن الهزء في مثل ذلك جهل وسفه، نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان، وأخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعاً له.

**٢٩.** "فَفَرِّقُوا كَذَّبْتُمْ وَفَرِّقًا تَفْتُلُونَ" إنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها في النفوس؛ فإن الأمر فطيع، أو مراعاة للفواصل، أو للدلالة على أنكم بعد فيه، فإنكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم، لولا أني

أعصمه منكم، ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة.

**٣٠.** "قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" إنما أسنده إليهم لأنه

فعل آبائهم، وأهم راضون به عازمون عليه.

**٣١.** "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ

لِلْكَافِرِينَ" أفرد الملكين بالذكر؛ لفضلهما، كأتهما من جنس آخر، والتنبيه على أن

معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى، وأن من

عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع، إذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد،

ولأن المحاجة كانت فيهما، ووضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على أنه تعالى

عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر.

**٣٢.** "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ" الفسق إذا

استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه، كأنه متجاوز عن حده.

**٣٣.** "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ

الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ" إن قيل: لم وبخهم وقد صدقوا، فإن كلا الدينين بعد النسخ ليس

بشيء؟. قلت: لم يقصدوا ذلك، وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله،

والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به.

**٣٤.** "وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ

قَانِتُونَ" احتج بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه؛ لأنه تعالى نفى الولد

بإثبات الملك، وذلك يقتضي تنافيهما.

**٣٥.** "قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

الظَّالِمِينَ" فيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، وأن الفاسق لا يصلح

للإمامة.

**٣٦.** "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ" تكرر للمبالغة في التحذير والزجر عما استحکم في الطباع من الافتخار

بالآباء والاتكال عليهم.



- ٣٧.** "سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا" فائدة تقديم الإخبار به: توطين النفس وإعداد الجواب وإظهار المعجزة.
- ٣٨.** "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" خياراً، أو عدولاً، واستدل به على أن الإجماع حجة؛ إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم.
- ٣٩.** "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ" وذلك يدل على كمال أدبه - صلى الله عليه وسلم - حيث انتظر ولم يسأل.
- ٤٠.** "فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" إنما ذكر المسجد دون الكعبة لأن عليه الصلاة والسلام وكان في المدينة، والبعيد يكفيه مراعاة الجهة.
- ٤١.** "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا (وَيُزَكِّيكُمْ)" قدمه باعتبار القصد، وأخره في دعوة إبراهيم عليه السلام باعتبار الفعل.
- ٤٢.** "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ (بِشَيْءٍ) مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ.." إنما قلله بالإضافة إلى ما وقاهم منه؛ ليخفف عليهم، ويريهم أن رحمته لا تفارقهم، أو بالنسبة إلى ما يصيب به معانديهم في الآخرة، وإنما أخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم.
- ٤٣.** "كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ (بِخَارِجِينَ) مِنَ النَّارِ" أصله: (وما يخرجون)، فعدل به إلى هذه العبارة، للمبالغة في الخلود والأقنات عن الخلاص والرجوع إلى الدنيا.
- ٤٤.** "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد.
- ٤٥.** "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا (وَالصَّابِرِينَ)" نصبه على المدح، ولم يعطف؛ لفضل الصبر على سائر الأعمال.
- ٤٦.** "فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ (شَيْءٌ) فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ" أي شيء من العفو.. وفائدته الإشعار بأن بعض العفو كالعفو التام في إسقاط القصاص.

**٤٧.** "فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ (أَخِيهِ) شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ" ذكره بلفظ الإخوة الثابتة بينهما من الجنسية والإسلام ليرق له ويعطف عليه.

**٤٨.** "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ" كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده، وعرف القصاص ونكر الحياة؛ ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعاً من الحياة عظيماً؛ وذلك لأن العلم به يردع القاتل عن القتل، فيكون سبب حياة نفسين.

**٤٩.** "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" فيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطبيب على النفس.

**٥٠.** "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" الأصل: (فمن شهد فيه فليصم فيه)، لكن وضع المظهر موضع المضمرة الأول للتعظيم.

**٥١.** "فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ" فيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن.

**٥٢.** "وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" فيه دليل على أن الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد. وأن الوطء يحرم فيه ويفسده لأن النهي في العبادات يوجب الفساد.

**٥٣.** "فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ)" فذلّة الحساب، وفائدتها: أن لا يتوهم متوهم أن الواو بمعنى أو، كقولك جالس الحسن وابن سيرين.

**٥٤.** "وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" إنما قال: والذين اتقوا، بعد قوله: من الذين آمنوا؛ ليدل على أنهم متقون، وأن استعلاءهم للتعوى.

**٥٥.** "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" فيه دليل على أن الأحكام تتبع المصالح الراجحة وإن لم يعرف عينها.

**٥٦.** "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا (وَالَّذِينَ) هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ

رَحْمَتَ اللَّهِ" كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء.

**٥٧.** "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ" لعله سبحانه وتعالى إنما ذكر

يسألونك بغير واو ثلاثاً ثم بها ثلاثاً، لأن السؤالات الأولى كانت في أوقات متفرقة والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع.

**٥٨.** "وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ" فيه دليل على أن قولها

مقبول في ذلك.

**٥٩.** "لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ" إضافة الولد إليها تارة وإليه

أخرى استعطف لهما عليه، وتنبيه على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والإشفاق فلا ينبغي أن يضرا به، أو أن يتضارا بسببه.

**٦٠.** "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" لعل الأمر

بالصلاة في تضايف أحكام الأولاد والأزواج؛ لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها.

**٦١.** "قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"

فيه ترتيب بليغ؛ إذ سألوا أولاً إفراغ الصبر في قلوبهم؛ الذي هو ملاك الأمر، ثم ثبات القدم في مداحض الحرب؛ المسبب عنه، ثم النصر على العدو؛ المترتب عليهما غالباً.

### الجزء الثالث:

**٦٢.** "وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ" هو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنه خصه بالدعوة

العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة، والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر، والفضائل العلمية والعملية الفاتحة للحصر. والإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين.

**٦٣.** "وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" خصه بالتعيين

لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه، وجعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره.

**٦٤.** "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ" تخصيصه بحرف التشبيه؛ لأن المنكر للإحياء كثير، والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى، بخلاف مدعي الربوبية.

**٦٥.** "قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ" إنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان وأجمع لخواص الحيوان.

**٦٦.** "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ.." كفى لك شاهداً على فضل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويؤمن الضراعة في الدعاء وحسن الأدب في السؤال: أنه تعالى أراه ما أراد أن يريه في الحال على أيسر الوجوه، وأراه عزيراً بعد أن أماته مائة عام.

**٦٧.** "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ" لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما أسند إليه معنى الشرط، إيهاماً بأنهم أهل لذلك، وإن لم يفعلوا، فكيف بهم إذا فعلوا؟.

**٦٨.** "لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" فيه تعريض بأن الرئاء والمن والأذى على الإنفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن أن يتجنب عنها.

**٦٩.** "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا" كان الأصل: (إنما الربا مثل البيع)، ولكن عكس للمبالغة، كأنهم جعلوا الربا أصلاً وقاسوا به البيع.

**٧٠.** "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ" عطفهما على ما يعمهما لإنافتهما على سائر الأعمال الصالحة.

**٧١.** "وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ" من رجال المسلمين، وهو دليل اشتراط إسلام الشهود، وإليه ذهب عامة العلماء.

**٧٢.** "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" كرر لفظه (الله) في الجمل الثلاث؛ لاستقلالها، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه. ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية.

**٧٣.** "لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" تخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر؛ لأن الاكتساب فيه احتمال، والشر تشتبهه النفس وتنجذب إليه، فكانت

أجدد في تحصيله وأعمل، بخلاف الخير.

سورة آل عمران:

**٧٤.** "قُلْ أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" نبه بهذه الآية على نعمه فأدناها متاع الحياة الدنيا وأعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى: وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَوْسَطُهَا الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا.

**٧٥.** "الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ" حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب؛ فإن معاملته مع الله تعالى: إما توسل وإما طلب، والتوسل: إما بالنفس؛ وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل، والصبر يشملهما، وإما بالبدن؛ وهو إما قولي، وهو الصدق، وإما فعلي، وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة، وإما بالمال، وهو الإنفاق في سبل الخير، وأما الطلب: فبالاستغفار؛ لأن المغفرة أعظم المطالب، بل الجامع لها، وتوسيط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منها، وكمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها، وتخصيص الأسحار؛ لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة.

**٧٦.** "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ" دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله.

**٧٧.** "لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" تهديد عظيم مشعر بتناهي النهي في القبح وذكر النفس، ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة.

**٧٨.** "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ" إنما لم يقل لا يحبهم؛ لقصد العموم والدلالة على أن التولي كفر، وإنه من هذه الحثيثة ينفي محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين.

٧٩. "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا (المِحْرَابَ) سَمِيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَحَلُّ مَحَارِبَةِ الشَّيْطَانِ كَانَهَا وَضَعَتْ فِي أَشْرَفِ مَوْضِعٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

٨٠. "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" إِنَّمَا قِيلَ ابْنُ مَرْيَمَ وَالْخَطَابُ لَهَا تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُ يُولَدُ مِنْ غَيْرِ أَبِي.

٨١. "وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِلَّا حَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ" يدل على أن شرعه كان ناسخاً لشرع موسى عليه الصلاة والسلام، ولا يخل ذلك بكونه مصدقاً للتوراة، كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب، فإن النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الأزمان.

٨٢. "فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ" إِنَّمَا قَدَّمَهُمْ عَلَى الْأَنْفُسِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَخَاطِرُ بِنَفْسِهِ لَهُمْ وَيَحَارِبُ دُونَهُمْ.

#### الجزء الرابع:

٨٣. "وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنَ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" وَضَعُ كَفَرٍ مَوْضِعَ مَنْ لَمْ يَحْجْ؛ تَأْكِيدًا لَوْجُوبِهِ وَتَغْلِيظًا عَلَى تَارِكِهِ.. وَقَدْ أَكَّدَ أَمْرَ الْحَجِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ وَجْهِ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجْهِهِ: بِصِيغَةِ الْخَبَرِ، وَإِبْرَازِهِ فِي الصُّورَةِ الْإِسْمِيَّةِ، وَإِيرَادِهِ عَلَى وَجْهِهِ يَفِيدُ أَنَّهُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي رِقَابِ النَّاسِ، وَتَعْمِيمِ الْحُكْمِ أَوَّلًا ثُمَّ تَخْصِيصِهِ ثَانِيًا؛ فَإِنَّهُ كَمَا يُضَاحِ بَعْدَ إِيْهَامٍ، وَتَنْنِيَّةٍ وَتَكْرِيرٍ لِلْمُرَادِ، وَتَسْمِيَّةٍ تَرَكَّ الْحَجَّ كَفْرًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَعَلَ الْكُفْرَةَ، وَذَكَرَ الْاسْتِغْنَاءَ؛ فَإِنَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْمَقْتِ وَالْخَذْلَانِ..

٨٤. "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" لَمَّا كَانَ الْمُنْكَرُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى: كَفَرَهُمْ، وَهُمْ يَجْهَرُونَ بِهِ، خْتَمَهَا بِقَوْلِهِ: (وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ). وَلَمَّا كَانَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ:

صدهم للمؤمنين عن الإسلام، وكانوا يخفونه ويحتالون فيه، قال: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

**٨٥.** "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" إنما خاطبهم الله بنفسه بعد ما أمر الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب؛ إظهاراً لجلالة قدرهم، وإشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلمهم.

**٨٦.** "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ" يعني الجنة والثواب المخلد، عبر عن ذلك بالرحمة، تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله، وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم، لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم.

**٨٧.** "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به؛ لأن الإيمان به إنما يحق ويعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به، وإنما أخره وحقه أن يقدم؛ لأنه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وتصديقاً به وإظهاراً لدينه، واستدل بهذه الآية على إن الاجماع حجة؛ لأنها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر، إذ اللام فيهما للاستغراق فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك.

**٨٨.** "وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ" بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل، وأن الفائز عند الله هو أهل التقوى.

**٨٩.** "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" إنما قال: (أذلة) ولم يقل: (ذلائل)؛ تنبيهاً على قتلهم مع ذلتهم، لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح.

**٩٠.** "أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ" إنما جيء ب(لن) إشعاراً بأنهم كانوا كالأيسين من النصر، لضعفهم وقتلهم، وقوة العدو، وكثرتهم.

**٩١.** "وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ" خبر للذين، إن ابتدأت به، وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها إن عطفته على المتقين.. وتنكير جنات على الأول يدل على أن ما لهم أدون مما للمتقين

الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة، وكفاك فارقاً بين القبيلين: أنه فصل آيتهم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله؛ وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصص بمكارمه، وفصل آية هؤلاء بقوله: (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)؛ لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه، وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة.

**٩٢.** "فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ.." فيها حث على الجهاد، وترغيب في الشهادة، وبعث على ازدياد الطاعة، وإحماد لمن يتمنى لإخوانه مثل ما أنعم عليه، وبشرى للمؤمنين بالفلاح.

**٩٣.** "أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" الفرق بينه وبين المرجع: أن المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى ولا كذلك المرجع.

**٩٤.** "رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ" فيه إشعار بأن العذاب الروحاني أظلم.

**٩٥.** "رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" أراد بهم المدخلين، ووضع المظهر موضع المضمرة للدلالة على أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها، ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لأن النصر دفع بقهر.

**٩٦.** "رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ" تكرير (ربنا) للمبالغة في الابتهاال، والدلالة على استقلال المطالب، وعلو شأنها.

سورة النساء:

**٩٧.** "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ" نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتهما بمكان منه.



**٩٨.** "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" أي قبل حضور الموت، وسماه قريباً؛ لأن أمد الحياة قريب.

**٩٩.** "وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ" سوى بين من سوف يتوب إلى حضور الموت من الفسقة والكفار، وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة.

#### الجزء الخامس:

**١٠٠.** "إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا" فيه تنبيه على أن من أصلح نيته فيما يتحراه أصلح الله مبتغاه.

**١٠١.** "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا" وضع الظاهر فيه موضع المضمرة؛ إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، ومن كان كافراً لنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

**١٠٢.** "وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ" توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه، وتخريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة، والعوائد الجميلة، وتنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه احتياطاً، فكيف إذا تضمن المنافع، وإنما قدّم الإيمان ههنا وأخره في الآية الأخرى؛ لأن القصد بذكره إلى التخصيص ههنا والتعليل.

**١٠٣.** "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ.." في الآية تنبيه على أن المصلي ينبغي أن يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه، ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه.

**١٠٤.** "أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ" أنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل، وهما شر الرذائل، وكان بينهما تلازماً وتجادباً.

**١٠٥.** "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" الأمر برد المختلف إلى المنصوص عليه بعد الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله يدل على أن الأحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد إليهما على وجه القياس.

**١٠٦.** "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ)" إنما عدل الخطاب تفخيماً لشأنه، وتنبهياً على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له، ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب.

**١٠٧.** "وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" إنما قال فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين، بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل، بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين.

**١٠٨.** "وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا" إنما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبهياً على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان، وأن دعوتهم أجيب بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية.

**١٠٩.** "وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا" سمي العفو عن الدية: صدقة؛ حثاً عليه وتنبهياً على فضله.

**١١٠.** "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ" نفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه.

**١١١.** "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا" هذا دليل

على أن المراد بالذكر: الصلاة، وأنها واجبة الأداء حال المسايقة والاضطراب في المعركة.

**١١٢.** "لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" بني الكلام على (الأمر) ورتب الجزاء على (الفعل)؛ ليدل على أنه لما دخل الأمر في زمرة الخيرين كان الفاعل أدخل فيهم، وأن العمدة والغرض هو الفعل..

**١١٣.** "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" الآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع.

**١١٤.** "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" عن الحق فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة.. وإنما ذكر في الآية الأولى [النساء ٤٨]: (فقد افتري)؛ لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب، ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله سبحانه وتعالى.

**١١٥.** "وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ" الأول للترغيب في المصالحة، والثاني لتمهيد العذر في المماكسة.

**١١٦.** "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ" إنما سمي ظفر المسلمين: (فتحاً)، وظفر الكافرين: (نصيياً)؛ لخسة حظهم؛ فإنه مقصور على أمر دنيوي سريع الزوال.

**١١٧.** "مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ" إنما قدم الشكر؛ لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً، ثم يعمن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به.

الجزء السادس:

**١١٨.** "وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ" الموعودة لهم، وتصديده بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر.

١١٩. "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ" هذا السؤال وإن كان من آبائهم أسند إليهم؛ لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم. والمعنى: إن عرقهم راسخ في ذلك، وأن ما اقترحوه عليك ليس بأول جهالاتهم وخيالاتهم.
١٢٠. " وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ " فيه دليل على: دلالة النهي على التحريم.
١٢١. "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا" الآية تدل على أن الكفار مخاطبون بالفروع إذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم.

## سورة المائدة:

١٢٢. " قُلْ أَحِلٌّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ " ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه، ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب، أو ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة.
١٢٣. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ " أي: إذا أردتم القيام، عبّر عن إرادة الفعل المسبب عنها؛ للإيجاز، والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها، بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة.
١٢٤. " وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ " نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب، عطفاً على: وجوهكم..وجره الباقون على الجوار.. وفائدته: التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلاً يقرب من المسح، وفي الفصل بينه وبين أخويه إيماء على وجوب الترتيب.
١٢٥. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى " إذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين؟.
١٢٦. " وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ " إنما قال: (قالوا إنا نصارى)؛ ليدل على أنهم سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله سبحانه وتعالى.

**١٢٧.** "قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" فيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً، لا في إزالة حظه؛ فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه، وأن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متقٍ.

**١٢٨.** "وَلِيُحْكَمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ" الآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام، وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه الصلاة والسلام، وأنه كان مستقلاً بالشرع.

**١٢٩.** "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" إنما قال: (وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) ولم يقل: أولياؤكم؛ للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على التبع.

**١٣٠.** "وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)" أبلغ من قوله: (لبئس ما كانوا يعملون)؛ من حيث إن الصنع عمل الإنسان بعد تدرب فيه وتروٍ وتحري إجادة، ولذلك ذم به خواصهم؛ ولأن ترك الحسبة أقبح من مواقعه المعصية؛ لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها، ولا كذلك ترك الإنكار عليها، فكان جديراً بأبلغ الذم.

**١٣١.** "وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ (الَّذِينَ كَفَرُوا) مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" وضعه موضع: (ليمسنهم)؛ تكريماً للشهادة على كفرهم، وتنبهاً على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه.

الجزء السابع:

**١٣٢.** "وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" فيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل والإعراض عن الشهوات محمود وإن كانت من كافر.

**١٣٣.** "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ" كأنه لما تضمن ما قبله مدح النصرارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات، عقبه النهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عما حد الله سبحانه وتعالى يجعل الحلال حراماً.

**١٣٤.** "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ" خص الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم، والإشعار بأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان من حيث إنها عماده والفارق بينه وبين الكفر.

#### سورة الأنعام:

**١٣٥.** "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" الفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد: أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمن؛ ولذلك عبر عن إحداث النور والظلمة بالجعل، تنبيهاً على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية، وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها، أو لأن المراد بالظلمة الضلال، وبالنور الهدى، والهدى واحد والضلال متعدد.

**١٣٦.** "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ" الفرق بينه وبين قوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا): أن السير ثمة لأجل النظر، ولا كذلك ها هنا، ولذلك قيل معناه: إباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين.

**١٣٧.** "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ" إنما ذكر (أو) وهم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أن كلاهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس.

**١٣٨.** "فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" على إهلاكهم؛ فإن هلاك الكفار والعصاة من حيث إنه تخلص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم، نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها.

**١٣٩.** " تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ تُمُّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ" إنما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيهاً على أن من أشرك في عبادة الله سبحانه وتعالى فكأنه لم يعبد رأساً.

**١٤٠.** "(فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" إنما لم يقل: (أينا؟ أنا أم أنتم)؛ احترازاً من تزكية نفسه.

**١٤١.** "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلِلاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ" عدَّ هُداه نعمةً على إبراهيم، من حيث إنه أبوه، وشرف الوالد يتعدى إلى الولد.

**١٤٢.** "وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى" هو ابن مريم، وفي ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت.

**١٤٣.** "وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكَالاً فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ" فيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق.

**١٤٤.** "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ" (قُلِ اللَّهُ) أمره بأن يجيب عنهم؛ إشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره، وتنبيهاً على أنهم بهتوا بحيث إنهم لا يقدرّون على الجواب.

**١٤٥.** "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (٩٧) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ (يَفْقَهُونَ)" ذكر مع ذكر النجوم: يعلمون؛ لأن أمرها ظاهر، ومع ذكر تخليق بني آدم: يفقهون؛ لأن إنشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر.

**١٤٦.** "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغَيْرِ عِلْمٍ" فيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر.

١٤٧. "أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي (حَكْمًا)" أبلغ من: حاكم؛ ولذلك لا يوصف به غير العادل.

١٤٨. "قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" فيه مع الإنذار إنصاف في المقال وحسن الأدب، وتنبيه على وثوق المنذر بأنه محق.

١٤٩. "كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" قيل: فائدته: رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى.

١٥٠. "أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)" وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما؛ للمبالغة وللدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف، بخلاف غيرهما.

١٥١. "إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" وصف العقاب ولم يصفه إلى نفسه، ووصف ذاته بالمغفرة وضم إليه الوصف بالرحمة، وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيهاً على أنه تعالى كثير الرحمة مبالغ فيها كثير العقوبة مسامح فيها.

١٥٢. "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ (قَائِلُونَ)" في التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب؛ ولذلك خص الوقتين؛ ولأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع.

١٥٣. "قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ" دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور.

١٥٤. "ثُمَّ لَا يَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ" من أي وجه يمكنه، بإتيان العدو من الجهات الأربع، ولذلك لم يقل: (من فوقهم ومن تحت



أرجلهم)، وقيل: لم يقل: (من فوقهم)؛ لأن الرحمة تنزل منه، ولم يقل: (من تحتهم)؛ لأن الإتيان منه يوحيش الناس.

**١٥٥.** "فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ (فَلَا) خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا (أُولَئِكَ) أَصْحَابُ النَّارِ" إدخال الفاء في الخبر الأول دون الثاني؛ للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد.

**١٥٦.** "يا بني آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ" فيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة.

**١٥٧.** "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ" فيه دليل على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة.

**١٥٨.** "فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" إدخال الفاء في الخبر الأول دون الثاني، للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد.

**١٥٩.** "وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا" إنما لم يقل: ما وعدكم كما قال: (مَا وَعَدَنَا)؛ لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم، كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة.

**١٦٠.** "وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًّا" الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها، ولمن لم يرفع إليها رأساً ولم يتأثر بها.

**١٦١.** "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" في إجابة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم، كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة، وهكذا ينبغي لكل ناصح.

**١٦٢.** "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ (قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ)" عدلوا به عن

الجواب السوي الذي هو: نعم؛ تنبيهاً على أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذوي رأي.

### الجزء التاسع:

**١٦٣.** "قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ" أبدلوا الثاني من الأول لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون.

**١٦٤.** "فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ" إنما عرّف (الحسنة) وذكرها مع أداة التحقيق؛ لكثرة وقوعها، وتعلق الإرادة بإحداثها بالذات، ونكّر (السيئة) وأتى بها مع حرف الشك؛ لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع.

**١٦٥.** "قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضْعَفُونِي" ذكر الأم؛ ليرفقه عليه، وكانا من أب وأم.

**١٦٦.** "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي" ضمه إلى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعاً للشماتة عنه.

**١٦٧.** "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ" هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالأمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت.

**١٦٨.** "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ" إنما سماه رسولاً؛ بالإضافة إلى الله تعالى، ونبياً؛ بالإضافة إلى العباد.

**١٦٩.** "أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ" أي: فاضرب فانبجست، وحذفه للإيماء على أن موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتوقف في الامتثال، وأن ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف عليه الفعل في ذاته.

**١٧٠.** "مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ (الْمُهْتَدِي) وَمَنْ يُضِلَّ فَأُولَئِكَ هُمُ (الْخَاسِرُونَ)" الأفراد في الأول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى، تنبيه على أن المهتدين

كواحد؛ لاتحاد طريقهم، بخلاف الضالين، والاختصار في الإخبار عن هداة الله بالمهتدي؛ تعظيم لشأن الاهتداء، وتنبيه على أنه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه، وأنه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها.

**١٧١.** "وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ" استدل به على صحة الإجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة.

**١٧٢.** "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" هذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق آمرة للرسول باستجماعها.

#### سورة الأنفال:

**١٧٣.** " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ" أي: ولا تتولوا عن الرسول؛ فإن المراد من الآية الأمر بطاعته والنهي عن الإعراض عنه، وذكر طاعة الله؛ للتوطئة، والتنبيه على أن طاعة الله في طاعة الرسول.

#### الجزء العاشر:

**١٧٤.** "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" فيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله، وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال.

**١٧٥.** "فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ" تكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن. وقيل ضعف البصيرة.

**١٧٦.** "مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخِنَ فِي الْأَرْضِ" الآية دليل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه.

١٧٧. " وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ " استدلل به على توريث ذوي الأرحام.

سورة التوبة:

١٧٨. " يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ فُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ " تخصيص الأكثر لما

في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجير إلى أحدوثة السوء.

١٧٩. " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى

الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ (فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) " ذكره بصيغة

التوقع؛ قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم، وتوبيخاً لهم بالقطع

بأنهم مهتدون؛ فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائراً بين عسى ولعل فما

ظنك بأضدادهم، ومنعاً للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا عليها.

١٨٠. " يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ " تنكير المبشر به إشعار بأنه

وراء التعيين والتعريف.

١٨١. " وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ " قيده بالمشيئة

لتنقطع الآمال إلى الله تعالى ولينبه على أنه تعالى متفضل في ذلك، وأن الغنى الموعود

يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام.

١٨٢. " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ

قَوْلُهُمْ (بِأَفْوَاهِهِمْ) " إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجاوز عنها، أو إشعار

بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق، مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد

مفهومه في الأعيان.

١٨٣. " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ (وَكَلِمَةُ اللَّهِ (هِيَ) الْعُلْيَا " (وَكَلِمَةُ)

بالرفع، فيه إشعار بأن (كلمة الله) عالية في نفسها، وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه

ولا اعتبار، ولذلك وسط الفصل.

١٨٤. " لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) " إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ" تخصيص الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضعين: للإشعار بأن الباعث على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما.

**١٨٥.** "وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة، وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره.

**١٨٦.** "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ (وَفِي) الرِّقَابِ" العدول عن (اللام) إلى (في)؛ للدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب، وقيل: للإيدان بأنهم أحق بها.

**١٨٧.** "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا" إنما لم يمه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة عليه؛ لأن الضن بالقميص كان مخلاً بالكرم، ولأنه كان مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين أسر بيدر.

**١٨٨.** "تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ" أبلغ من: يفيض دمعها؛ لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً فياضاً.

#### الجزء الحادي عشر:

**١٨٩.** "وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل، ووضع (المؤمنين) موضع ضميرهم؛ للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك، وأن المؤمن الكامل من كان كذلك، وحذف المبشر به للتعظيم، كأنه قيل: وبشرهم بما يجلب عن إحاطة الأفهام وتعبير الكلام.

**١٩٠.** "وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" بأن ماتوا على الكفر، وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم؛ فإنه طلب توفيقهم للإيمان، وبه دفع النقص باستغفار إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه الكافر فقال: وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدّها إياه فلما تبين له أنّه عدو لله" بأن مات على الكفر، أو أوحى إليه بأنه لن يؤمن "تبراً منه" قطع استغفاره.

**١٩١.** " لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ " ما من أحد إلا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه، والترقي إليه توبة من تلك النقيصة، وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده.

**١٩٢.** " وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " تعليل ل(كُتِبَ)، وتنبيه على أن الجهاد إحسان، أما في حق الكفار: فلأنه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون، وأما في حق المؤمنين: فلأنه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم.

**١٩٣.** " وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ " وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقهارة إرشاد القوم وإنذارهم، وتخصيصه بالذكر؛ لأنه أهم، وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية، وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم ويقوم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد.

سورة يونس:

**١٩٤.** " أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ) وَبَشِّرِ (الَّذِينَ آمَنُوا) أَنْ هُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ " عمم (الإنذار)؛ إذ قلما من أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه، وخصص (البشارة) بالمؤمنين؛ إذ ليس للكفار ما يصح أن يبشروا به حقيقة، "قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ" إضافتها إلى الصدق لتحقيقها، والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية.

**١٩٥.** " وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ " وضع موضع تعجيله لهم بالخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم.

**١٩٦.** " وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا " فيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب، والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز.

**١٩٧.** " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ (قُرْآنٍ) " إضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له أو لله.

**١٩٨.** "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" فيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة، وأن العقائد لا بد لها من قاطع وأن التقليد فيها غير سائغ.

**١٩٩.** "فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ" في تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي له أن يتوكل أولاً لتجابه دعوته.

**٢٠٠.** "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" إنما ثنى الضمير أولاً؛ لأن التبوأ للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤوس القوم بتشاور، ثم جمع؛ لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما ينبغي أن يفعله كل أحد، ثم وُحِدَ؛ لأن البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة.

**٢٠١.** "فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ" فيه تنبيه على أن كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم.

الجزء الثاني عشر:

سورة هود:

**٢٠٢.** "وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَتَةٌ" في لفظ الإذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن كالأمموزج لما يجده في الآخرة، وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء؛ لأن الدوق إدراك الطعم والمس مبتدأ الوصول.

**٢٠٣.** "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، وفي

إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعين في نفسه مستغن عن ذكره، إذ لا يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار.

**٢٠٤.** " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ قَالُوا سَلَامًا قَالَ (سَلَامٌ) " رفعه إجابة بأحسن من تحيتهم.

**٢٠٥.** " وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ " توجيه البشارة إليها للدلالة على أن الولد المبشر به يكون منها لا من هاجر ولأنها كانت عقيمة حريصة على الولد.

**٢٠٦.** " وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ " صرح بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده؛ مبالغة وتنبهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمدهم التطفيف، بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى بدونها.

**٢٠٧.** " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ " لهذه الأجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن: وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يأتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة: أهمها وأعلاها: حق الله تعالى، وثانيها: حق النفس، وثالثها: حق الناس. وكل ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم به وأنهاكم عما نهيتكم عنه.

**٢٠٨.** " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ " الفرق بينها: أن الآية: تعم الأمانة والدليل القاطع، والسلطان: يخص بالقاطع، والمبين: يخص بما فيه جلاء.

**٢٠٩.** " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ " في الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان.

**٢١٠.** " وَلَا تَرْكَبُوا إِلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ " إذا كان الركون إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك، فما ظنك بالركون إلى الظالمين، أي: الموسومين بالظلم، ثم بالميل إليهم كل الميل، ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه، ولعل الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه.



٢١١. "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ" بشرك "وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ" فيما بينهم لا يضمنون إلى شركهم فساداً وتباغياً، وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه، ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاخم الحقوق حقوق العباد. وقيل: الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم.
٢١٢. "فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ" في تقديم الأمر بالعبادة على التوكل تنبيه على أنه إنما ينفع العابد.

سورة يوسف:

٢١٣. "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ" كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة وإظهار أنه من بيت النبوة؛ لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه والوثوق عليه، ولذلك جوز للخامل أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه.
٢١٤. "قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلُكَ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّلَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ" فيه دليل على أنه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها.

الجزء الثالث عشر:

٢١٥. "قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" دليل على جواز طلب التولية، وإظهار أنه مستعد لها، والتولي من يد الكافر إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الخلق إلا بالاستظهار به.
٢١٦. "وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ" فيه دليل على جواز الجعالة، وضمان الجعل قبل تمام العمل.
٢١٧. "وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَؤُسْفَىٰ" إنما تأسف على يوسف دون أخويه، والحادث رزؤهما؛ لأن رزاه كان قاعدة المصيبات، وكان غضاً آخذاً بمجامع قلبه، ولأنه كان واثقاً بحياتهما دون حياته.

٢١٨. "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَٰ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ" فيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع، ولعل أمثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فإنه قل من يملك نفسه عند الشدائد.

٢١٩. " إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر.

٢٢٠. " فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَٰ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ " ضم إليه أباه وخالته واعتنقهما، نزلها منزلة الأم، تنزيل العم منزلة الأب في قوله: "وَالِئِنَّ أَبَانِكَ إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ"

٢٢١. " وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ " ولم يذكر الجب لئلا يكون تترياً عليهم.

سورة الرعد:

٢٢٢. "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" لا ينفكون عنها، وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار.

٢٢٣. " جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ " في التقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا تنفع.

سورة إبراهيم:

٢٢٤. " يَدْعُواكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ (مِنْ) ذُنُوبِكُمْ " بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى، فإن الإسلام يجبه دون المظالم، وقيل: جيء بـ(من) في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن؛ تفرقة بين الخطابين، ولعل المعنى فيه: أن المغفرة حيث جاءت

في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك، فتتناول الخروج عن المظالم.

**٢٢٥.** "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ" في حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم.

**٢٢٦.** " وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ" ليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد، لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض.

**٢٢٧.** " فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً (مَنْ) النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ" (مَنْ) للتبعيض؛ ولذلك قيل: لو قال: أفئدة الناس، لآزحمت عليهم فارس والروم، ولحجت اليهود والنصارى.

**٢٢٨.** " وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" توصيفه بالوصفين؛ للدلالة على أن الأمر في غاية الصعوبة كقوله: "لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ"؛ فإن الأمر إذا كان لواحد غلاب لا يغالب، فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار.

**٢٢٩.** "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" اعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في إنزال الكتب، تكميل الرسل للناس، واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد، واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى.

الجزء الرابع عشر:

سورة الحجر:

**٢٣٠.** "نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" في ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها، وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده.

**٢٣١.** "قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ" لعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة؛ لأنهم كانوا عدداً، والبشارة لا تحتاج إلى العدد، ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام، أو لأنهم بشروه في تضاعيف الحال لإزالة الوجع ولو كانت تمام المقصود لا ابتدؤوا بها.

### سورة النحل:

**٢٣٢.** "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ" تقديم الإراحة؛ لأن الجمال فيها أظهر؛ فإنها تقبل ملىءى البطون حافلة الضروع، ثم تأوي إلى الحظائر حاضرة لأهلها.

**٢٣٣.** "وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً" تغيير النظم؛ لأن الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله، ولأن المقصود من حلقها الركوب وأما التزين بها فحاصل بالعرض.

**٢٣٤.** "وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" لعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه؛ لأنه سيصير غذاء حيوانياً هو أشرف الأغذية، ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالأجناس الثلاثة وترتيبها.

**٢٣٥.** "يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ" في تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة.

**٢٣٦.** "مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" في الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكاً للدعوة العامة.. وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم.

**٢٣٧.** "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" لا يوجد من الإنسان شر إلا وهو مندرج في هذه الأقسام.. ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: هي أجمع آية في القرآن للخير

والشر. وصارت سبب إسلام عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه، ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، ولعل إيرادها عقيب قوله: "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ" للتنبية عليه.

**٢٣٨.** "وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا" إنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة.

**٢٣٩.** "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ" وصف ألسنتهم الكذب، مبالغة في وصف كلامهم بالكذب، كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة، وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا، ولذلك عد من فصيح الكلام، كقولهم: وجهها يصف الجمال، وعينها تصف السحر.

**٢٤٠.** "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا (لِالْأَنْعُمِ)" ذكر بلفظ القلة؛ للتنبية على أنه كان لا يخل بشكر النعم القليلة، فكيف بالكثيرة؟.

الجزء الخامس عشر:

سورة الإسراء:

**٢٤١.** "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ (لَيْلًا)" نصب على الظرف، وفائدته: الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الإسراء.

**٢٤٢.** "ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" فيه إيحاء بأن إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره، وحث للذرية على الاقتداء به.

**٢٤٣.** "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى (لَهَا) سَعْيَهَا" فائدة اللام: اعتبار النية والإخلاص.

**٢٤٤.** "جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا" لما كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى، أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وإدراك اللفظ.

**٢٤٥.** " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ " لعله لم يذكر الملائكة؛ لأن إتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزاً، ولأنهم كانوا وسائط في إتيانه.

**٢٤٦.** " مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا حَبَتِ زِدَانُهُمْ سَعِيرًا " كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء، جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء، وإليه أشار بقوله: " ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ".

**٢٤٧.** " وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا " رتب الحمد عليه - أنه لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك.. - للدلالة على أنه الذي يستحق جنس الحمد؛ لأنه الكامل الذات المنفرد بالإيجاد، المنعم على الإطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة، أو منعم عليه؛ ولذلك عطف عليه قوله: (وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا) وفيه تنبيه على أن العبد وإن بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك.

#### سورة الكهف:

**٢٤٨.** " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ " يعني القرآن، رتب استحقاق الحمد على إنزاله، تنبيهاً على أنه أعظم نعمائه؛ وذلك لأنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد، والداعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد.

**٢٤٩.** " وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ " إيماء الله تعالى إليه بأن أتبعه قوله: " قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ " وأتبع الأولين قوله: " رجماً بالغيب " وبأن أثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر أقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة، فإن عدم إيراد رابع في نحو هذا المحل دليل عدم مع أن الأصل ينفيه، ثم رد الأولين بأن أتبعهما قوله: " رجماً بالغيب " ليتعين الثالث، وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً من المعرفة، لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت.

**٢٥٠.** "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ" إفراد الجنة لأن المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا تنبيهاً على أن لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وُعدَّ المتقون، أو لاتصال كل واحدة من جنتيه بالأخرى، أو لأن الدخول يكون في واحدة واحدة.

**٢٥١.** " قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا" راعى في ذلك غاية التواضع والأدب، فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعاً له، وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه.

الجزء السادس عشر:

**٢٥٢.** " أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ " دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئاً إذا لم يكفه.

**٢٥٣.** "أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا" كان حق النظم أن يتأخر قوله: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) عن قوله: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ)؛ لأن إرادة التعيب مسببة عن خوف الغصب، وإنما قدم للعناية، أو لأن السبب لما كان مجموع الأمرين، خوف الغصب، ومسكنة الملاك، رتبته على أقوى الجزأين وأدعاهما، وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم.

**٢٥٤.** ومن فوائد قصة (موسى والخضر): أن لا يعجب المرء بعلمه، ولا يبادر إلى إنكار ما لم يستحسنه، فلعل فيه سرّاً لا يعرفه، وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم، ويراعي الأدب في المقابل..

**٢٥٥.** " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " الآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة.

**٢٥٦.** " إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا " لأن الإخفاء والجهر عند الله سيان، والإخفاء أشد إخباطاً وأكثر إخلاصاً أو لفلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر، أو لفلا يطلع عليه موابيه الذين خافهم، أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته.

**٢٥٧.** " قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا " إنما ذكر الليالي هنا والأيام في «آل عمران» للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام ولياليهن.

**٢٥٨.** " وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا " التعريف للعهد، والأظهر أنه للجنس، والتعريض باللعن على أعدائه؛ فإنه لما جعل جنس السلام على نفسه، عرّض بأن ضده عليهم؛ كقوله تعالى: " وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى " فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى.

**٢٥٩.** " يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا " لم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق، بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق، ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر.

**٢٦٠.** " وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا " في تصدير الكلام بـ "عسى": التواضع وهضم النفس، والتنبيه على أن الإجابة والإثابة تفضل غير واجبتين، وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب.

**٢٦١.** " أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ " أي: ومن ذرية إسرائيل، وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى، وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية.

**٢٦٢.** " تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا " الوراثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع، ولا تبطل برد ولا إسقاط.



**٢٦٣.** "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا" أي: فئة وأنصاراً، قابل به أحسن ندياً، من حيث إن حسن النادي باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم.

**٢٦٤.** "يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ" لاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن، ولعله لأن مساق هذا الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام، وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها.

**٢٦٥.** "وَمَا يَنْبَغِي (لِلرَّحْمَنِ) أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا" لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للإشعار بأن كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي أصولها وفروعها، فكيف يمكن أن يتخذه ولداً.

**٢٦٦.** "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (سَيَجْعَلُ) لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" السين إما لأن السورة مكية، وكانوا مقيمين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك إذا دجا الإسلام، أو لأن الموعود في القيامة حين تعرض حسناهم على رؤوس الأشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل.

سورة طه:

**٢٦٧.** "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" الانتقال من التكلم إلى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين إسناد إنزاله إلى ضمير الواحد العظيم الشأن، ونسبته إلى المختص بصفات الجلال والإكرام والتنبيه على أنه واجب الإيمان به والانقياد له من حيث أنه كلام من هذا شأنه.

**٢٦٨.** "فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا (لَعَلِّي آتِيكُمْ) مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ (أَجْدُ) عَلَى النَّارِ هُدًى" لما كان حصولهما مترتباً بني الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس، فإنه كان محققاً ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه.

**٢٦٩.** "أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" الفائدة في إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن: إلزام الحجة

وقطع المعذرة وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم، ولذلك قدم الأول، أي: إن لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر، فلا أقل من أن يتوهمه فيخشى.

**٢٧٠.** "فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ" تعقيب الإتيان بإطلاق بني إسرائيل دليل على أن تخلص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم إلى الإيمان.

**٢٧١.** "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطي، وكيف يتوصل به إلى بقاءه وكماله اختياراً أو طبعاً، وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله، ولذلك بهت الذي كفر وأفحم عن الدخل عليه فلم ير إلا صرّف الكلام عنه.

**٢٧٢.** "قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى" دليل على أنه علم كونه محقاً حتى خاف منه على ملكه، فإن الساحر لا يقدر أن يخرج ملكاً مثله من أرضه.

**٢٧٣.** "وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا" لم يقل: (عصاك)؛ تحقيراً لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيتهم وألق العويذة التي في يدك، أو تعظيماً لها أي لا تحتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمتها؛ فإن في يمينك ما هو أعظم منها أثراً فألقه.

**٢٧٤.** "فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ" فيه مبالغة ووجازة أي: غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه إلا الله.

**٢٧٥.** "فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا" الرسول: جبريل عليه الصلاة والسلام، ولعله لم يسمه لأنه لم يعرف أنه جبريل أو أراد أن ينبه على الوقت وهو حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور.

**٢٧٦.** "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد إشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيم عليها ومحافظة على الفواصل، أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب

المعاش وذلك وظيفه الرجال ويؤيده قوله: "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى".

الجزء السابع عشر:

سورة الأنبياء:

**٢٧٧.** "اقترب للناس حسابهم" (اللام) صلة لـ "اقترب" أو تأكيد للإضافة، وأصله: اقترب حساب الناس، ثم اقترب للناس الحساب، ثم اقترب للناس حسابهم.  
**٢٧٨.** "وهم من خشيتهم مشفقون" أصل الخشية خوف مع تعظيم؛ ولذلك خص بها العلماء.

**٢٧٩.** "ولقد آتينا إبراهيم رشده" الاهتداء لوجوه الصلاح، وإضافته ليدل على أنه رشد مثله وأن له شأنًا.

**٢٨٠.** "فقهمنها سليمان (وكلاً آتينا حكماً وعلماً)" دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدر فيه.

**٢٨١.** "وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين" وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال.

سورة الحج:

**٢٨٢.** "يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى" إفراده بعد جمعه؛ لأن الزلزلة يراها الجميع، وأثر السكر إنما يراه كل أحد على غيره.

**٢٨٣.** "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" غير الأسلوب فيه وأسند الإدخال إلى الله تعالى وأكده بـ(إن)؛ إحماداً لحال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم.

**٢٨٤.** "وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" لعله عبر عن الصلاة بأركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت

**٢٨٥.** " وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ" قيل: كُتِيَ بالذكر عن النحر؛ لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه، تنبيهاً على أنه المقصود مما يتقرب به إلى الله تعالى.

**٢٨٦.** "الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ" وصف للذين أخرجوا، وهو ثناء قبل بلاء، وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين إذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين.

**٢٨٧.** " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ" الاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأن صدر الكلام ومساقه للمشركين، وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم.

**٢٨٨.** "فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ" إدخال الفاء في خبر الثاني دون الأول؛ تنبيه على أن إثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى، وأن عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم.

الجزء الثامن عشر:

سورة المؤمنون:

**٢٨٩.** " وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" أبلغ من: (الذين لا يلهون) من وجوه: جعل الجملة اسمية، وبناء الحكم على الضمير، والتعبير عنه بالاسم، وتقديم الصلة

عليه، وإقامة الإعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً، فإن أصله أن يكون في عرض غير عرضه.

**٢٩٠.** "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" لفظ الفعل فيه؛ لما في الصلاة من التجدد والتكرر، وليس ذلك تكريراً لما وصفهم به أولاً؛ فإن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها، وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها.

**٢٩١.** "وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ" ثناء مطابق لدعائه، أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه وتوسلاً به إلى الإجابة، وإنما أفرد بالأمر، والمعلق به أن يستوي هو ومن معه؛ إظهاراً لفضله وإشعاراً بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم؛ فإنه يحيط بهم.

**٢٩٢.** " وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا " لعله ذكر بالواو؛ لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، بخلاف قول قوم نوح حيث استؤنف به.

**٢٩٣.** " أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً (فَخَرَجَ) رَبِّكَ خَيْرٌ " فيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ؛ ولذلك عبر به عن عطاء الله إياه.

**٢٩٤.** " وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " اعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي إلى الإنكار والاتهام وبين انتفاءها، ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة.

**٢٩٥.** " ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ " أبلغ من: (ادفع بالحسنة السيئة)؛ لما فيه من التنصيص على التفضيل.

**٢٩٦.** " إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ " بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين، ثم أمر رسوله بأن يستغفره ويسترحمه فقال: " وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ "

**٢٩٧.** "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ" إنما قدم (الزَّانِيَةُ)؛ لأن الزنا في الأغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولأن مفسدته تتحقق بالإضافة إليها.

**٢٩٨.** "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا" إنما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ وإشعاراً بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبتهم عن أنفسهم.

**٢٩٩.** "وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ" نزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فيه دليل على فضله وشرفه رضي الله تعالى عنه.

**٣٠٠.** "إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ" لو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في إفك عائشة رضي الله تعالى عنها.

**٣٠١.** "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ" تقديم الغض؛ لأن النظر بريد الزنا.

**٣٠٢.** "لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ)" فيه دليل على تعليل الأحكام.

**٣٠٣.** "وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ" من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته؛ لقوله عليه السلام: «أنت ومالك لأبيك».

**٣٠٤.** "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" استدل به على أن الأمر للوجوب؛ فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتض لأحد العذابين، فإن الأمر بالحدز عنه، يدل على خشية المشروط بقيام المقتضي له، وذلك يستلزم الوجوب.

**٣٠٥.** " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ " ترتيب "تبارك" عن إنزاله "الْفُرْقَانَ"؛ لما فيه من كثرة الخير، أو لدلالته على تعاليه.

**٣٠٦.** "قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) (هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ)" فيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا في الجنة.

## الجزء التاسع عشر:

**٣٠٧.** " وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا " فيه تخويف لقومه؛ فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا شكوا إلى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب.

**٣٠٨.** "لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا" كذلك أنزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه؛ لأن حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى، حيث كان عليه الصلاة والسلام أمياً وكانوا يكتبون.

**٣٠٩.** " وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا " وتوصيف الماء بالطهور: إشعاراً بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده؛ فإن الماء الطهور أهناً وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته، وتنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم بذلك أولى.

**٣١٠.** "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا" نفى عنهم أمهات المعاصي بعد ما أثبت لهم أصول الطاعات إظهاراً لكمال إيمانهم وإشعاراً بأن الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك، وتعريضاً للكفرة بأضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديداً لهم.

**٣١١.** "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ" تنكير ال "أَعْيُنٍ" لإرادة تنكير ال "قُرَّةً"؛ تعظيماً، وتقليلها؛ لأن المراد أعين المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم.

**٣١٢.** " فَكُذِّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا " يكون جزاء التكذيب لازماً، إنما أضر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه لا يكتننه الوصف.

#### سورة الشعراء:

**٣١٣.** " فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ " إنما بدل الخورر بالإلقاء؛ ليشاكل ما قبله، ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم، كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق.

**٣١٤.** " وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ " عطف على " يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ "؛ لأنه من روادفهما من حيث إن الصحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب، وإنما لم ينسب المرض إليه تعالى؛ لأن المقصود تعديد النعم.

**٣١٥.** " وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ " ذكر ذلك هضماً لنفسه، وتعليماً للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر، وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم، واستغفاراً لما عسى ينذر منه من الصغائر. وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث: **إِنِّي سَقِيمٌ**، **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**، وقوله «هي أختي»، ضعيف لأنها معاريض وليست خطايا.

**٣١٦.** " فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ " جمع (الشافع) ووحيد ال (صديق)؛ لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق، أو لأن ال (صديق) الواحد يسعى أكثر مما يسعى (الشفعاء).

**٣١٧.** " وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " عظم اليوم لعظم ما يحل فيه، وهو أبلغ من تعظيم العذاب.

**٣١٨.** " كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ " غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة، فبعث الله إليهم شعيباً كما بعثه إلى مدين، وكان أجنبياً منهم، فلذلك قال: " إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ " ولم يقل: أخوهم شعيب.



**٣١٩.** "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ " كأنه لما كان إعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى، وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين، وفي اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال أربابهما.

سورة النمل:

**٣٢٠.** "هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" تغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأهم الأوحدون فيه.

**٣٢١.** "وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ" أي حكيم وأي عليم، والجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والإشعار بأن علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات.

**٣٢٢.** " فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً" إشعاراً بأنها لفرط اجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر، أو ذات تبصر من حيث إنها تهدي والعمي لا تهدي فضلاً عن أن تهدي.

**٣٢٣.** " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ" فيه دليل على فضل العلم وشرف أهله؛ حيث شكرا على العلم وجعله أساس الفضل، ولم يعتبروا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله، وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير.

**٣٢٤.** "وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ" هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود؛ لاشتماله على البسملة الدالة

على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحاً أو التزاماً، والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأمهمات الفضائل.

**٣٢٥.** "فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ" ولم تقل: هو هو؛ لاحتمال أن يكون مثله، وذلك من كمال عقلها.

الجزء العشريون:

**٣٢٦.** "إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا" تخصيص مكة بهذه الإضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها.

سورة القصص:

**٣٢٧.** "قَالَتَا لَا (نَسْقِي) حَتَّى يُصَدِرَ الرَّعَاءُ" حذف المفعول؛ لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتها ويدعو إلى السقي لهما ثم دونه.

**٣٢٨.** "فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ" فيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ، واستحقار للمأخوذين، كأنه أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم.

**٣٢٩.** "فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ" فصارت الأنباء كالعمي عليهم لا تهتدي إليهم، وأصله: فعموا عن الأنباء، لكنه عكس مبالغة، ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يقبض ويرد عليه من خارج فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره.

**٣٣٠.** "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" لعله لم يصف الضياء بما يقابله؛ لأن الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل، ولأن منافع الضوء أكثر مما يقابله، ولذلك قرن به: "أَفَلَا تَسْمَعُونَ" وبالليل: "أَفَلَا تُبْصِرُونَ"؛ لأن استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر.

٣٣١. "وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ" وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم.

### سورة العنكبوت:

٣٣٢. "وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" إشعاراً بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه فضلاً عما علم بطلانه.

٣٣٣. "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ (أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)" لعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد؛ فإن تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه، ولما في ذكر الألف من تخيل طول المدة إلى السامع؛ فإن المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتته على ما يكابده من الكفرة.

٣٣٤. "وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ" تقديم قارون؛ لشرف نسبه.

٣٣٥. "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ" في (لَمَّا) تسفيه لهم بأن لم يتوافقوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا إلى التكذيب أول ما سمعوه.

٣٣٦. "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا" في حقنا، وإطلاق المجاهدة؛ ليعم جهاد الأعداء الظاهرة والباطنة بأنواعه.

**٣٣٧.** " فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ " تخصيص التسييح بالمساء والصبح؛ لأن آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر، وتخصيص الحمد بالعشي -الذي هو آخر النهار من عشى العين إذا نقص نورها- والظهيرة التي هي وسطه؛ لأن تجدد النعم فيهما أكثر.

**٣٣٨.** " وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ " .. منامكم بالليل وابتغاءكم بالنهار فلف، وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين؛ إشعاراً بأن كلاً من الزمانين وإن اختلف بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة.

**٣٣٩.** " وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ " الالتفات فيه للتعظيم، كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفاً لحالهم.

**٣٤٠.** " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " إشعار بأن الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم.

**٣٤١.** " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ " فيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان.

**٣٤٢.** " وَلَوْ أُمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ (كَلِمَاتُ) اللَّهِ " إثارة جمع القلة؛ للإشعار بأن ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير.

**٣٤٣.** " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا" تغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي، وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة.

سورة السجدة:

**٣٤٤.** " ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ" أضافه إلى نفسه تشريفاً له وإشعاراً بأنه خلق عجيب، وأن له شأناً له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية؛ ولأجله قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربه.

سورة الأحزاب:

**٣٤٥.** " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ" ناداه بالنبى وأمره بالتقوى؛ تعظيماً له، وتفخيماً لشأن التقوى.

**٣٤٦.** " وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ" خصهم بالذكر؛ لأنهم مشاهير أرباب الشرائع، وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظيماً له وتكريماً لشأنه.

**٣٤٧.** " فَتَعَالَيْنِ أُمَتِّعُنَّ وَأُسَرِّحُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا" تقديم التمتع على التسريح المسبب عنه، من الكرم وحسن الخلق.

الجزء الثاني والعشرون:

**٣٤٨.** " زَوْجِنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا" دليل على أن حكمه - ﷺ - وحكم الأمة واحد، إلا ما خصه الدليل.

**٣٤٩.** "وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً" أول النهار وآخره خصوصاً، وتخصيصهما بالذكر؛ للدلالة على فضلها على سائر الأوقات؛ لكونهما مشهودين، كإفراد التسبيح من جملة الأذكار؛ لأنه العمدة فيها.

**٣٥٠.** " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ" الإسناد إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأزواج كما أشعر به: "فما لكم" ..وتخصيص المؤمنات والحكم عام؛ للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيراً لنطفته.

**٣٥١.** "لِيَعَذَّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" ذكر التوبة في الوعد إشعار بأنه كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخليهم عن فرطاتهم. وكان الله غفوراً رحيماً حيث تاب عن فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعتهم.

سورة سبأ:

**٣٥٢.** "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ" كان الأصل: ولقد آتينا داود منا فضلاً تأويب الجبال والطيور، فبدل بهذا النظم؛ لما فيه من الفخامة، والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه، حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها.

**٣٥٣.** "وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ" وصف السدر بالقلة؛ لأن جناه، وهو النبق مما يطيب أكله؛ ولذلك يغرس في البساتين.

**٣٥٤.** "وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ (لَعَلَى) هُدًى أَوْ (فِي) ضَلَالٍ مُبِينٍ" اختلاف الحرفين؛ لأن الهادي: كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء، والضال: كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئاً أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها.

**٣٥٥.** "وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ" في تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الإشارة إلى القائلين والمقول فيه، وما في لَمَّا من المبادهة إلى البت بهذا القول إنكار عظيم له وتعجيب بليغ منه.

سورة فاطر:

**٣٥٦.** "مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ) مِنْ بَعْدِهِ" اختلاف الضميرين؛ لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة، والثاني مطلق يتناولها والغضب، وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه.

**٣٥٧.** "وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا (فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ) العدول فيهما من الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص؛ لما فيهما من مزيد الصنع.

**٣٥٨.** "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ" تعريف (الفقراء)؛ للمبالغة في فقرهم، كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء، وأن افتقار سائر الخلائق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به.

الجزء الثالث والعشرون:

سورة يس:

**٣٥٩.** "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ" بل كفينا أمرهم بصيحة ملك، وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام.

**٣٦٠.** "إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ" في تنكير (شُغْلٍ) وإبهامه: تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ، وتنبيهه على أنه أعلى ما يحيط به الأفهام ويعرب عن كنهه الكلام.

**٣٦١.** "لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ" جعلهم في مقابلة من كان حياً؛ إشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم: أموات في الحقيقة.

**٣٦٢.** "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ" فيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الأعضاء.

#### سورة الصافات:

**٣٦٣.** "إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ" فيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وبحث.

**٣٦٤.** "فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ" بشره بالولد وبأنه ذكر يبلغ أوان الحلم، فإن الصبي لا يوصف بالحلم، ويكون حلماً، وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق فقال: "سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" وقيل: ما نعت الله نبياً بالحلم لعزة وجوده، غير إبراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام.

**٣٦٥.** "قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" احتج به من جوز النسخ قبل وقوعه؛ فإنه عليه الصلاة والسلام كان مأموراً بالذبح لقوله: "يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ"، ولم يحصل.

**٣٦٦.** "وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ" في ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الإطلاق.

**٣٦٧.** "فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" فيه حث على إكثار الذكر وتعظيم لشأنه، ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند الضراء.



**٣٦٨.** "وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ" لعله إنما لم يختتم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين أرباب الشرائع الكبر وأولى العزم من الرسل، أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة.

سورة ص:

**٣٦٩.** "وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ" وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم وذمماً لهم، وإشعاراً بأن كفرهم جسرهم على هذا القول.

**٣٧٠.** "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا" تقديم الاستغفار على الاستيهاب، لمزيد اهتمامه بأمر الدين، ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الإجابة.

**٣٧١.** "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" إطلاق الدَّارِ للإشعار بأنها الدار الحقيقة والدنيا معبر.

**٣٧٢.** "مُتَّكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ" الاقتصار على الفاكهة للإشعار بأن مطاعمهم لمحض التلذذ، فإن التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة.

سورة الزمر:

**٣٧٣.** "وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلٌ تَمَتَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ" أمر تهديد، فيه إشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له، وإقناط للكافرين من التمتع في الآخرة

**٣٧٤.** "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ" العطف لمغايرة الثاني الأول بتقييده بالعلة، والإشعار بأن العبادة المقرونة بالإخلاص وإن اقتضت لذاتها أن يؤمر بها، فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين.

**٣٧٥.** "اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ" في الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه: تأكيد للإسناد إليه، وتفخيم للمنزل، واستشهاد على حسنه.

الجزء الرابع والعشرون:

**٣٧٦.** "لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا" خص الأسوأ للمبالغة؛ فإنه إذا كفر كان غيره أولى بذلك، أو للإشعار بأنهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصرون مذنبون، وأن ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم..

**٣٧٧.** "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" حذف جواب (إذا)؛ للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف، وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين.

سورة غافر:

**٣٧٨.** "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" لعل تخصيص الوصفين؛ لما في القرآن من الإعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة.

**٣٧٩.** "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا" أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله، وتعظيماً لأهله ومساق الآية لذلك.

**٣٨٠.** "وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا" فيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة، وإن تخالفت الأجناس؛ لأنها أقوى المناسبات.

**٣٨١.** "مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا" فيه دليل على أن الجنايات تغرم بمثلها.

**٣٨٢.** "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ (وَمِنْ) بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ" (من) للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ. وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقادهم ومج أسماعهم له، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**٣٨٣.** "وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ" فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع.

**٣٨٤.** "وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ" في تنمة أربعة أيام، ولعله قال ذلك، ولم يقل: (في يومين)؛ للإشعار باتصالهما باليومين الأولين.

**٣٨٥.** "أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" قابل (الإلقاء) في النار (بالإتيان آمناً): مبالغة في إحماد حال المؤمنين.

**٣٨٦.** "وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ" كثير، مستعار مما له عرض متسع، للإشعار بكثرته واستمراره، وهو أبلغ من الطويل؛ إذ الطويل أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله؟.

الجزء الخامس والعشرون:

سورة الشورى:

**٣٨٧.** "وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا هُمْ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" لعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد؛ إذ الكلام في الإنذار.

**٣٨٨.** "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" قيل: لكل مؤمن كامل الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر.

**٣٨٩.** "وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ" تصدير الشرطية الأولى بـ (إذا) والثانية بـ (إن)؛ لأن أذاقة النعمة محققة من حيث أنها عادة مقتضاة بالذات، بخلاف إصابة البلية.

#### سورة الزخرف:

**٣٩٠.** "وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ" اتصاله —بدعاء ركوب الدابة—؛ لأن الركوب للتنقل، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله تعالى، أو لأنه مخطر، فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه، ويستعد للقاء الله تعالى.

**٣٩١.** "وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ" تسلية لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم، وأن مقدميهم أيضاً لم يكن لهم سند منظور إليه، وتخصيص المترفين: إشعار بأن التنعم وحب البطالة، صرفهم عن النظر إلى التقليد.

**٣٩٢.** "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ" واذكر وقت قوله هذا؛ ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل، أو ليقلدوه إن لم يكن لهم بد من التقليد؛ فإنه أشرف آبائهم.

**٣٩٣.** "لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ" لعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالإضافة إلى سائر نعائم الجنة: لما كان بهم من الشدة والفاقة.

#### سورة الدخان:

**٣٩٤.** "إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ (رَبِّكَ)" وضع الرب موضع الضمير للإشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك، فإنه أعظم أنواع التربية.

**٣٩٥.** "إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ" لذكر ال (أَمِينٌ) مع (الأداء)، و(السلطان) مع (العلاء) شأن لا يخفى.

سورة الجاثية:

**٣٩٦.** "إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" لعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور.

**٣٩٧.** "وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا" الضمير ل (آياتنا)، وفائدته: الإشعار بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه.

الجزء السادس والعشرون:

سورة الأحقاف:

**٣٩٨.** "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" جمعوا بين التوحيد: الذي هو خلاصة العلم، والإستقامة في الأمور: التي هي منتهى العمل.

**٣٩٩.** "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" فيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لأنه إذا حط منه للفصال حولان لقوله: "حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ" بقي ذلك، وبه قال الأطباء، ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع؛ لانضباطهما، وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما.

**٤٠٠.** "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ يَعْبُدُ بِحَقِّهِمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى" كأنه صدّر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد.

## سورة محمد:

**٤٠١.** "أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" تنكير القلوب؛ لأن المراد قلوب بعض منهم، أو للإشعار بأنها لإبهام أمرها في القساوة، أو لفرط جهالتها ونكرها، كأنها مبهمة منكورة، وإضافة الأقفال إليها؛ للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة.

## سورة الفتح:

**٤٠٢.** "قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ" كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم، وإشعاراً بشناعة التخلف.

**٤٠٣.** "سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ" يدل على إمامة أبي بكر رضي الله عنه؛ إذا لم تنفق هذه الدعوة لغيره، إلا إذا صح أنهم ثقيف وهوازن فإن ذلك كان في عهد النبوة.

## سورة الحجرات:

**٤٠٤.** "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ (لَا يَعْقِلُونَ)" إذ العقل يقتضي: حسن الأدب ومراعاة الحشمة، سيما لمن كان بهذا المنصب.

**٤٠٥.** "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا" تنكير الفاسق والنبا للتعميم، وتعليق الأمر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث إن المعلق على شيء بكلمة إن عدم عند عدمه، وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق، إذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير.

**٤٠٦.** " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ " إبهام الكثير؛ ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل.

سورة ق:

**٤٠٧.** " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ " في تنكير ال (قلب) وإبهامه: تفخيم، وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر: كلا قلب.

الجزء السابع والعشرون:

سورة الذاريات:

**٤٠٨.** " وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ " لعل النكتة في هذا القسم: تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها، بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها.

**٤٠٩.** " إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ " أي: عليكم سلام، عدل به إلى الرفع بالابتداء؛ لقصد الثبات، حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم.

**٤١٠.** " فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ " فذهب إليهم في خفية من ضيفه؛ فإن من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذراً من أن يكفه الضيف أو يصير منتظراً.

سورة الطور:

**٤١١.** " وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ " تنكيههما للتعظيم والإشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس.

**٤١٢.** " وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ " فإن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء؛ ولذلك أفردته بالذكر، وقدمه على الفعل.

سورة النجم:

**٤١٣.** " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) " لعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين؛ لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته، ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى.

**٤١٤.** " وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى " تخصيصه بذلك؛ لاحتماله ما لم يحتمله غيره، كالصبر على نار نمرود حتى أتاها جبريل عليه السلام حين ألقى في النار فقال ألك حاجة، فقال أما إليك فلا، وذبح الولد، وأنه كان يمشي كل يوم فرسخاً يرتاد ضعيفاً فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم.

**٤١٥.** " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى " يعني العبور، وهي أشد ضياء من الغميصاء، عبدها أبو كبشة أحد أجداد النبي ﷺ، وخالف قريشاً في عبادة الأوثان، ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة، ولعل تخصيصها للإشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وإن وافق أبا كبشة في مخالفتهم خالفه أيضاً في عبادتها.

**٤١٦.** " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى " والمعدودات وإن كانت نعماً ونقماً، سماها (آلاء) من قبل ما في نعمة من العبر والمواعظ للمعتبرين، والانتقام للأنبياء والمؤمنين.

سورة القمر:

**٤١٧.** " وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا " أصله: (وفجرنا عيون الأرض) فغير للمبالغة.

**٤١٨.** " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ " كرر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار



والإعطاء، واستئنافاً للتنبيه والإعطاء لثلاثاً يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تكرير قوله: "فَيَأْتِي آيَاتٍ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ". "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ"، ونحوهما.

#### سورة الرحمن:

**٤١٩.** "الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ" لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والآخروية صدرها بـ (الرَّحْمَنُ)، وقدم ما هو أصل النعم الدنيوية وأجلها: وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، فإنه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب، إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها.

**٤٢٠.** "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ" كأنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث إنها مصدر القضايا والأقدار، أراد وصف الأرض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب.

**٤٢١.** "مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ" من ديباج ثخين، وإذا كانت البطائن كذلك، فما ظنك بالظواهر؟

#### سورة الواقعة:

**٤٢٢.** "وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ" كأنه لما شبه حال السابقين في التنعم بأعلى ما يتصور لأهل المدن، شبه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادي إشعاراً بالتفاوت بين الحالين.

**٤٢٣.** "فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ" تعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وإنعامه إما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته، أو للتعجب من أمرهم في غمط نعمه، أو للشكر على ما عدها من النعم.

**٤٢٤.** "وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ" يعني أصحاب الشمال، وإنما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

**٤٢٥.** "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" ذكر ههنا وفي «الحشر» و«الصف» بلفظ الماضي، وفي «الجمعة» و«التغابن» بلفظ المضارع إشعاراً بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته، لأنه دلالة جِيبِيَّة لا تختلف باختلاف الحالات، ومجيء المصدر مطلقاً في «بني إسرائيل» أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال، وإنما عدي باللام وهو متعدد بنفسه مثل نصحت له في نصحته إشعاراً بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصاً لوجهه. وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح.

**٤٢٦.** "هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" لعل تقديم الخلق على العلم لأنه دليل عليه.

**٤٢٧.** "وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" إذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول.

## سورة المجادلة:

**٤٢٨.** "وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ (وَهُمْ يَعْلَمُونَ)" في هذا التقييد دليل على أن الكذب يعلم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم.

## سورة الحشر:

**٤٢٩.** "وَضُنُوبًا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ" تغيير النظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها.

**٤٣٠.** "فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" استدلال به على أن القياس حجة، من حيث أنه أمر بالمجازة من حال إلى حال، وحملها عليها في حكم، لما بينهما من المشاركة المقتضية له.

**٤٣١.** "وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ" قيل: سمي المدينة بالإيمان؛ لأنها مظهره ومصيره.

**٤٣٢.** "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ" تنكير (غد) للتعظيم، وأما تنكير (النفوس) فلاستقلال الأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة، كأنه قال: فلتنظر نفس واحدة في ذلك.

## سورة الممتحنة:

**٤٣٣.** "فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ" هو الظن الغالب، بالهلف وظهور الأمارات، وإنما سماه علماً إيداناً بأنه كالعلم في وجوب العمل به.

**٤٣٤.** "وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ" التقييد بالمعروف مع أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يأمر إلا به: تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق.

سورة الصف:

**٤٣٥.** "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَعَلَّكُمْ لَمْ يَأْمُرْكُمْ بِغَيْرِ مَا يُبْغِضُونَ" لعله لم يقل: (يَا قَوْمُ) كما قال موسى؛ لأنه لا نسب له فيهم.

**٤٣٦.** "تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ" المراد به الأمر، وإنما جيء بلفظ الخبر إيذاناً بأن ذلك مما لا يترك.

سورة التغابن:

**٤٣٧.** "يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ" اللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي وهو التغابن في أمور الآخرة لعظمتها ودوامها.

سورة الطلاق:

**٤٣٨.** "لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ" في الجمع بين النهيين دلالة على استحقاتها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق.

**٤٣٩.** "وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" يدل على اختصاص استحقات النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث تؤيده.

**٤٤٠.** "وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)" فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب.

## سورة التحريم:

**٤٤١.** "يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ" عطف على النبي عليه الصلاة والسلام إحماداً لهم وتعريضاً لمن ناوأهم.

**٤٤٢.** "مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِينِ" التذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم..

## الجزء التاسع والعشرون:

## سورة تبارك:

**٤٤٣.** "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا" في جوانبها أو جبالها، وهو مثل لفرط التذليل، فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل له، فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها، لم يبق شيء لم يتذلل.

**٤٤٤.** "أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" لعل الاكتفاء بما في الكعب من الدلالة على حال المسلك: للإشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقاً.

## سورة القلم:

**٤٤٥.** "أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ" نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به من عقل أو نقل يدل عليه الاستحقاق أو وعد أو محض تقليد، على الترتيب، تنبيهاً على مراتب النظر، وتزييفاً لما لا سند له.

**٤٤٦.** "وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" لما جتتوه لأجل القرآن: بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه إلا من كان أكمل الناس عقلاً وأميزهم رأياً.

سورة الحاقة:

**٤٤٧.** "لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ" التنكير للدلالة على قتلها وأن من هذا شأنه مع قتلته تسبب لانجاء الجم الغفير وإدامة نسلهم.

**٤٤٨.** "إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ" أي علمت، ولعله عبر عنه بالظن إشعاراً بأنه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً.

**٤٤٩.** "وَلَا يَخُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ" ذكر الحض للإشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل.

**٤٥٠.** "وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا (تُؤْمِنُونَ) (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا (تَذَكَّرُونَ)" ذكر الإيمان مع نفي الشعاعية والتذكر مع نفي الكاهنية، لأن عدم مشاهدة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند بخلاف مبايئته للكهانة، فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم.

سورة الجن:

**٤٥١.** "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ" فيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله.

**٤٥٢.** "وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا" تخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب.

- ٤٥٣.** "فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْتَرُ" الفاء للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكير.
- ٤٥٤.** "وَمَنْ نَكُّ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ" فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع.
- ٤٥٥.** "وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ" أخره لتعظيمه، أي: وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة.

- ٤٥٦.** "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب.

- ٤٥٧.** "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيرًا" تقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم؛ لأن الإنذار أهم وأنفع، وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن.
- ٤٥٨.** "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ" أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات؛ لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه.
- ٤٥٩.** "وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا" فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر، وهو أبلغ من طار، وفيه إشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي.

## سورة المرسلات:

**٤٦٠.** "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ" استدل به على أن الأمر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع.

## الجزء الثلاثون:

## سورة النبأ:

**٤٦١.** "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" تكرير للمبالغة و(ثُمَّ) للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد.

## سورة النازعات:

**٤٦٢.** " وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى " إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة.

## سورة عبس:

**٤٦٣.** " ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ " ثم سهل مخرجه من بطن أمه .. أو ذلل له سبيل الخير والشر، ونصب (السبيل) بفعل يفسره الظاهر، للمبالغة في التيسير، وتعريفه باللام دون الإضافة؛ للإشعار بأنه سبيل عام، وفيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق والمقصد غيرها.

**٤٦٤.** "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ" تأخير الأحب فالأحب للمبالغة، كأنه قيل: يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبتة وبنيه.



## سورة الانفطار:

**٤٦٥.** "يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" ذكر (الكَرِيمِ) للمبالغة في المنع عن الاغترار؛ فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم، وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي، فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام، والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له: افعَل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحداً ولا يعاجل بالعقوبة، والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الإهمال في عصيانه اغتراراً بكرمه.

**٤٦٦.** "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ" تعظيم الكتابة بكونهم كراماً عند الله لتعظيم الجزاء.

## سورة المطففين:

**٤٦٧.** "أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" في هذا الإنكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم، وقيام الناس فيه لله، والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم إثمه.

## سورة الفجر:

**٤٦٨.** "وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ" لم يقل: فأهاناه وقدر عليه) كما قال: "فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ"؛ لأن التوسعة تفضل، والإخلال به لا يكون إهانة.

## سورة البلد:

**٤٦٩.** " لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ " أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه: إظهاراً لمزيد فضله، وإشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله.

**٤٧٠.** " ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) (أُولَئِكَ) أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا (هُمْ) أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ " لتكرير ذكر المؤمنين باسم (الإشارة)، والكفار (بالضمير): شأن لا يخفى.

## سورة الضحى:

**٤٧١.** " وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى " تقديم اللَّيْلِ في السورة المتقدمة باعتبار الأصل، وتقديم النهار ها هنا باعتبار الشرف.

## سورة البينة:

**٤٧٢.** " وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ " أفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم، وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى.

## سورة التكاثر:

**٤٧٣.** " أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ " إنما حذف الملهى عنه، وهو ما يعينهم من أمر الدين؛ للتعظيم والمبالغة.

٤٧٤. "كَلَّا" ردع، وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همهم ومعظم سعيه للدنيا؛ فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة.

سورة العصر:

٤٧٥. "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" لعله سبحانه وتعالى إنما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاءً ببيان المقصود، وإشعاراً بأن ما عدا ما عد يؤدي إلى خسر ونقص حظ، أو تكراً فإن الإبهام في جانب الخسر كرم.

سورة الهمزة:

٤٧٦. "يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ" فيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة.  
٤٧٧. "الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى (الْأَفْنِدَةِ)" تخصيصها بالذكور؛ لأن الفؤاد أطف ما في البدن وأشدّه تألماً، أو لأنه محل العقائد الزائفة ومنشأ الأعمال القبيحة.

سورة الفيل:

٤٧٨. "أَلَمْ تَرَ (كَيْفَ) فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ" إنما قال: (كَيْفَ) ولم يقل: (ما)؛ لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام؛ فإنها من الإرهاصات.

**٤٧٩.** "وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ" إنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق.

**٤٨٠.** "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ" تدرج وجوه الاستعاذة كما يتدرج في الاستعاذة المعتادة، تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات؛ إشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها، وتكرير (الناس) لما في الإظهار من مزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان.

**تمت بحمد الله وفضله..**

رمضان ١٤٣٧ هـ